مصطلحات اللسانيات بين اضطراب الوضع وتبليغ المفهومية

Unités terminologiques et transmission des notions en linguistique

Terminological units and transmission of notions in linguistics

جيلي محمد الزين

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

المقدمة

لا مناص لكل خطاب لساني يروم النجاعة التبليغية ويسعى إلى حيازتها من ضبط مجاله المفاهيمي الذي عليه مداره لأنّ المصطلح بوصفه وحدة لغوية ورداء المفهوم اللفظي يُسهم من حيثيات الدقة والوضوح والنظامية (معياريته) والاستساغة (تيسر التداول) في تنظيم التواصل المعرفي وتحصيل عمق المطالب النظرية والإجرائية على حدٍ سواء التي تنعقد من أجلها البحوث العلمية في أصلها. فالعلم في المُحصلة لغةٌ مُتقنة الصنع بعبارة الفيلسوف كوندلياك (Condillac). فلا تستقيم لغة البحث العلمي إلا إذا قامت على ضبط المُصطلح وتمييز المفهوم ووضوح المنهج لحفظ المُتلقّي من اضطراب المعاني في الذهن حال تبليغه مضامين المعرفة العلمية ونقل المفهومية (conceptualité) إليه.

فهل يسوغ على ما تقدم، أن نعزو سيل التدفق المُصطلحي الجارف الذي أصاب كتابات اللسانيين العرب إلى الجري وراء موضة ابتداء المصطلحات وإدعاء السبق فيما إلى حدّ الهوس؟ وما حدود تأثير اضطراب المُصطلح وضعاً وتداولاً في نقل مضامين المعرفة اللسانية؟ وهل توحيد المُصطلح هو المدخل الوحيد الضامن لنقل المفهومية والحمولة المعرفية لللسانيات وفروعها؟

1. واقع المصطلح اللساني العربي

لا يغيب على الناظر إلى واقع الخطاب اللساني العربي الحديث والمعاصر نزوع المُصطلح فيه على حدّ تعبير عبد السلام المسدي إلى الاستعصاء والتخالف، أكثر من نزوعه إلى التسوية والتماثل¹، مما حمل بعض اللسانيين العرب المحدثين من أمثال عبد الصبور شاهين إلى حصر مُعضلة اللسانيات العربية الحديثة في المُعضلة المُصطلحية²، ولئن كان

1 عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات. الدار العربية للكتاب، 1985. ص 55.

2 ينظر: مقدمة ترجمته لكتاب هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتقديم وتحقيق: عبد الصبور شاهين، دار الشباب، القاهرة مصر، 1997. ص 14.

شاهين مُصيّباً لأحد وجوه الحقيقة فيما ذهب إليه من جانب الإقرار بها إلا أن التشتت لازم من غياب تمثّل نظري عميق للمعرفة اللسانية ومنها القضية المُصطلحية.

إنّ هذا التعدد المُصطلحي الذي بلغ حدّ التُخمة قد أضحى محلّ تنازع وهي توسل فيه أصحابه بكلّ الوسائط والحُجج التعليلية دفاعاً عن حُجّية أوعيتهم القولية لحمل المفاهيم المُستحدثة في هذا العلم، ولعل من أسباب عبثية وضع المُصطلح رسوخ الاعتقاد عند معشر اللسانيين العرب المُحدثين حين مباشرتهم الكتابة اللسانية بأنهم يحرثون أرضاً خلاء، إذ أفضى هذا التعدد إلى إخلالٍ بعملية اكتساب المفاهيم وتبليغها والإسهام بها في بناء المعرفة اللسانية الإنسانية وترسيخ تقاليد العقلانية في النُظر.

وكان من نتائج هذا التخالف والتشتت في صناعة المُصطلحات اللسانية العربية الحديثة أن بلغ عدد المُصطلحات التي وضعت مُقابلاً للمصطلح الأجنبي الفرنسي (linguistique) أو الإنجليزي (linguistics) ما يربو عن العشرين مُصطلحاً، بداية من ظهور مصطلح الألسنية³ أول مرة سنة 1937 ثم أعقبه في الظهور مصطلح علم اللغة سنة 1941⁴. حيث لم يشفع اشتراك الانتماء إلى البلد الواحد⁵ أو الجامعة الواحدة أو اشتراك موارد الترجمة أو المؤسسات الجمعية في وضع حدّ للتوسيع المفرط في المُصطلح.

لقد أفضى هذا التوسيع المفرط في المُصطلح إلى انقلاب العلم اللساني عندنا من علم يُبدع المفاهيم الإجرائية المُفسرة لظاهرة اللسان البشري وبينها في نظام إلى مُولد للفظية حين انغمست سجلاته في اللفظية التي لا تستوفي المفهوم حقّه، وركبت السجّال السطحي الذي مداره على التسميات، فأظهر الخطاب اللساني العربي الحديث في أعقاب ذلك تضخماً من جهة التسمية وتكراراً مفهوماً من جهة المفهومة (Conceptualisation)

3- يُعدّ مُصطلح «اللسانيات» الذي ظهر في الجزائر سنة 1966 الأكثر تجريداً والأبعد ائتلاقاً والأعم تصوّراً على حد وصف المسدي له يضاف إلى خصائصه البنيوية حصول الإجماع على تكريسه من لدن اللسانيين العرب والهيئات المشغلة بالقضايا اللغوية في الندوة التي عقدت بتونس بين 13 و19 ديسمبر من سنة 1978، حيث حصل فيها الاتفاق بين الحاضرين من المُشتغلين بالدراسات اللغوية على تسمية «علم اللغة» بـ «اللسانيات» ينظر عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، المرجع السابق ص 71، وينظر كذلك: تمام حسان، الأصول، القاهرة، عالم الكتب، 2000 ص، 237 الهامش رقم 1، إلا أن هذا الاتفاق كان اتفاقاً على الاختلاف.

4- ينظر بهذا الصدد: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، المرجع السابق، ص 72.

5- لم تنأى الأقطار المغربية عن هذا التخالف والتشتت بداية من ترجمة القرمادي لكتاب جان كانتينو سنة 1966م حيث وقع اختيار محمد الشاوش ومحمد عجينة على مُصطلح الألسنية في ترجمتهما لدروس سوسور بدلاً من مصطلح اللسانيات على الرغم من التاريخ المتأخر لنشر الترجمة 1985م بالنسبة إلى تاريخ انعقاد الندوة، في مقابل ذلك كرّس المسدي مصطلح اللسانيات.

1.1. حدّ الخطاب العلمي ومفهومه

إنّ الخطاب العلمي نمط من القول له عقْدُ (code)⁶ كلام خاص به يتميز باستراتيجيته الاستدلالية (يتوسل بجملة من الأدلة) المُصاحبة لمقتضيات الادعاء العلمي فالنصّ العلمي في جوهره نص وظيفي ينهض بتقديم المعرفة للمتلقى سواء أكان هذا المتلقى من جمهور المُتخصصين في مجاله أو إلى الطالب المزاوِل لهذا التخصص في الجامعة. حيث يسعى الخطاب العلمي إلى تبليغ المفاهيم المختلفة شرحاً وتحليلاً قاصداً تحصيل الفهم والإفهام. إنّ مقتضى صفة اللغة العلمية في الخطاب لا يُحمل على الإنتاج والصناعة والخلق، إنما محمولها على أنه شيء مُفكّر فيه عقلياً يتمتع بخاصية التعالي وإحداث النظام⁷، لأنّ فقدان خاصية النظامية (systematicité) مؤذن، لا محالة، بحدوث الفوضى ووقوع اللساني تحت رحمة الظواهر وتشعبها المفرط.

كما ينهض النصّ العلمي كذلك بإثراء الرصيد المعجمي للطالب المزاوِل لهذا التخصص وإغنائه من جهتي اللغة المتخصصة التي قوامها المصطلح وطرق التعبير القولية المُصاحبة للعبارات التعريفية؛ أي لغة الكتابة العلمية ذات الخصائص الأسلوبية النمطية⁸ (عقد خاص) كما تروم اللغة العلمية كذلك جعل المصطلحات رموزاً رياضية على المفاهيم في سعيها الحثيث إلى الترميز والتفسير.

2.1. حدّ النصّ والمصطلح اللساني

النصّ اللساني هو نصّ مُتخصص يتميز باستعمال مُصطلحات خاصة لا تشاركه فيها النصوص التي تنتمي إلى مجالات معرفية أخرى إذ تُهيمن فيه وظيفة الوصف اللساني (métinguistique) حيث يحيل الدليل فيه على نفسه (autonymique)

درجت الأدبيات المُستغلة بلغة العلم اللساني على تعريف المصطلح اللساني بأنّه كلّ اسم بسيط أو مركب يُعيّن مفهوماً مُختصاً بالمجال اللساني سواء كُتب له الشيوخ والتداول أم لم يكتب له⁹، فالمصطلح على هذا رمز لغويّ وصوره لفظيةً ومادة لغويةً يُطلق للدلالة

6- تعددت المصطلحات اللسانية العربية الحديثة على سبيل المثال التي وضعت مقابلاً لمصطلح (code) ومنها الوضع، ومواضع، والشفرة، والسّن، والشرعة، ورماز، وقانون، نظام ترميزي.

7- زكرياء أرسلان، ابستمولوجية اللغة النحوية بحث في مقاييس العلمية ومرجعيات التأسيس والتأصيل، داركنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016. بتصرف.

8. ينظر: محمد الهادي عياد، الخصائص الأسلوبية للخطاب العلمي في التراث العربي، دارسحر، تونس، 2015.

9. زكرياء أرسلان، ابستمولوجيا اللغة النحوية، المرجع السابق، ص 204. قمنا بتكليف التعريف والتصرف فيه.

على مفهوم فهو وثيق الصلة بالاستعمال المُتخصص ومن شروطه التي تميّزه عن اللفظ اللغوي العام ذاتية الدلالة وأحاديتها وخصوصيتها والانتماء إلى مجال مفهومي قابل للضبط والتحديد.

يُراد بمعيار الدلالة الأحادية (monosémie) من زاوية المنظور المنطقي الذي هيمن على المُصطلحية الكلاسيكية عدم تخصيص المفهوم العلمي بأكثر من مُصطلح واحد فالدلالة الأحادية هي العلاقة بين تسمية (dénomination) ومفهوم (notion) لا تعكس فيها التسمية إلا مفهوماً واحداً¹⁰، إلا أنّ مطلب اللغة العلمية الشفافة أحادية الدلالة قد أضحى في السياق الراهن مطلباً عسير المنال، فلقد فتح المدخل التداولي الذي يُعدّ من مداخل النظر الجديدة في الخطاب العلمي باب النَّظر في الظواهر الخَطابية والبلاغية بمعناها الجديد من مجاز واستعارة (مفهومية واستكشافية)، وحوارية¹¹، وحجاج، وتمثيل¹²، وتشبيه¹³. كما أنّ معيار أحادية الدلالة من معايير التوحيد المعياري للمصطلحات بسبب نزوعه إلى تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد، وذلك بالتخلص من الترادف والاشتراك اللفظي وكلّ ما يؤدي إلى الغموض أو الالتباس في اللغة العلمية أو التقنية¹⁴.

يقوم المُصطلح على تعريفه الذي لا ينفك عنه حيث يهدف إلى تحديد مجموع الخصائص الداخلة في ما يصدّق عليه مفهوم ما إذ يسمح التعريف بتمييز مصطلح ما عن المُصطلحات الأخرى التي توجد معه داخل شبكة مُصطلحية مُعينة¹⁵، وقد وضعت له بعض الشروط منها الوضوح: أي تجنب تعريف المُصطلح بما هو أخفى منه لأنّ الدليل يجب أن يكون أعرف من المدلول (المُعرف) واجتناب تعريف الشيء بمثله وتفادي السقوط في الدائرية.

10. زكرياء أرسلان، ابستمولوجيا اللغة النحوية، المرجع السابق، ص 37.

11. تُعدّ سمة الحوارية (التفاعلية) من السمات النمطية (الأجناسية typologique) للخطاب العلمي في العلوم الإنسانية فالنمط هو الطريقة التقنية المستخدمة في إعداد النصّ وإخراجه.
12. التمثيل هو وصف الفكرة المجردة بشيء محسوس حيث يندرج ضمن مبدأ الاستعانة بالصورة والشكل أو المثل (schématisation) في بناء المعرفة ونقلها.

13. ورد التشبيه في الخطاب اللساني عند سوسير حين شبه الدليل اللغوي كما تصوّره بالورقة حيث يبيّن الجهة الجامعة بين الدليل اللغوي وبين الورقة إذ لجأ إلى قياس ما يدعيه على أمر معروف عند المعروف عليهم (المتلقي) تُقربه أفهامهم ولا تنكره عقولهم نزولاً عند مقتضيات بناء التصوّرات ومفهمتها ومقتضيات تبليغها.

14. خليفة الميساوي، المُصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص 138، بتصرف.

15.. زكرياء أرسلان، ابستمولوجيا اللغة النحوية، المرجع السابق، ص 41.

3.1. المفهوم وخصائصه

المفهوم هو وحدة معرفية مُعبر عنها بكلمة أو تعبير تحتوي على مجموعة من الأشياء أو الأحداث أو العلائق وهذه المجموعة تملك عناصر أو خصائص مشتركة¹⁶ فالمفهوم وحدة معرفية تنتهي لرؤى نظرية أو لتصورات عقلية أو لنماذج فكرية وعلى هذا عُدَّ المفهوم مدخلاً أساسياً لتأسيس الخطاب المعرفي.

تتميز المفاهيم في اللسانيات بالصعوبة من جهة تجريدتها وغموضها الإحالي إذ ليست كُلَّ المفاهيم فيها تقابل أشياء في الواقع اللغوي الموصوف؛ أي تملك مرجعية إحالية من قبيل المفاهيم الإجرائية التي لا تُحيل على الأحداث (الوقائع) اللغوية، يضاف إلى ذلك افتقار المفاهيم فيها إلى الثبات المطلق والكُلّية والشمول.

لئن كان المُصطلح دليلاً لغوياً فهل يترتب على ذلك خضوعه لمسالك (طرائق) تعليم اللغة العادية نفسها؟ إنَّ المُصطلح لازم من عرف خاص، كما تقدم، إذ ليس كُلَّ ما يجري على اللغة العادية جارياً عليه، لأنَّ اللغة العادية تسمح بتعدد الألفاظ دون أن يكون ذلك مدعاة لتعدد الدلالات كما هو الحال في الترادف، وتسمح بنقيض ذلك كما هو الحال في المشترك اللفظي في مقابل ذلك ينعدم الاشتراك والترادف داخل الإطار النظري الواحد وغيرها من ظواهر الكلام العادي كما يُحترز فيه كذلك من اختلاط الواصف بالموصوف.

2. مسالك تبليغ المُصطلحات بين تعدد التسمية والمطابقة المفهومية

يُعدّ تدريس اللسانيات العامة وفروعها في الجامعات العربية تمكيناً لسجل مُصطلحات نظرية من النظريات من التداول والشيوخ بوصفه انتقالاً مدرسيّاً للعلم من خلال نقله من المستوى التنظيري (الكتابة الأكاديمية المنشورة) إلى الممارسة التعليمية الفعلية. بل إنّه يوشك أن يكون المجال التداولي الوحيد ومنفذ المُصطلح الوحيد إلى دائرة الاستعمال، إذ لا نكاد نعثّر على تداول للمعرفة اللسانية خارج أسوار الجامعة، وعليه كان من الممكن أن تكون الممارسة التعليمية مدخلاً رئيساً لركون المفاهيم إلى الثبات وعاملاً من عوامل تقييم المُصطلحات وتنميطها، غير أن ضعف المعجمية العربية في مجال وضع المُصطلح اللساني التي تفتقر إلى صفة المعجم شكلاً ومضموناً كما انتهى إلى ذلك خليفة الميساوي¹⁷ قد ترك أثره في الدرس الجامعي حيث ظهر أثر ضعف الصناعة المعجمية المُتخصصة على التبليغ،

16. محمد مفتاح وأحمد بوحسن، المفاهيم تكونها وسيروتها، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2000، ص 18.

17. خليفة الميساوي، المُصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، المرجع السابق، ص 129 من مأخذها الخلط بين المفردات العامة والمُصطلحات الخاصة.

وانتقل تشتت الوضع واضطرابه إلى تشتت الاستعمال حال التبليغ البيداغوجي، حيث لم يسلم من ضعف الصناعة تلك المعاجم الصادرة عن المؤسسات والهيئات التي كان التعويل عليها لتوحيد المُصطلح اللساني من قبيل المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية الصادر عن مكتب تنسيق التعريب.

إنّ تبليغ المُصطلح وتوحيده مُتعذر إلا إذا سُخرت له أساليب قولية وطرائق تبليغية لأنّ نقل مضامين المعرفة اللسانية يقتضى من المُبلِّغ إدراج تلك المُصطلحات في نصوص أقلها العبارة التعريفية المُصاحبة للمصطلح، ذلك أنّ نقل الوحدات المُصطلحية على هيئة مسارد (فهارس، جداول، سجلات Glossaires) قد يحرمها من عامل التأثير وتحصيل الإقناع وخلق الميل مما قد يولد نفورا عند الطالب إذ اجتمع مع الطابع التجريدي للخطاب اللساني. فهل الإشكال مفهومي بالدرجة الأولى، كون تحليل لغة العلم تقتضى تحليل موضوع الوصف والجهاز المفهومي الواصف؟ أم أنّ تعدد المداخل المعجمية للمصطلح الواحد قد أفضى إلى انخفاض المفهومية والتشويش عليها؟ وهل تحصيل الانسجام العباري للمصطلحات أيسر من تحصيل انسجامها المفهومي؟ وما المسالك التعليمية الكفيلة بتبليغ عمق المرامي النظرية والإجرائية للسانيات وفروعها؟

1.2. مسلك تكييف المعرفة اللسانية ومعالجتها تعليميا

يقوم هذا المسلك على مُعالجة المضمون المعرفي بما يوافق المستوى المعرفي للطالب ومداركه المعرفية إذ من مقتضياته التبسيط والوضوح¹⁸ والاختصار، غير أنّ تدقيق النّظر في المسألة يظهر لنا انتفاء المفهوم السهل البسيط في اللسانيات بوصفها علماً مُبدعاً للمفاهيم وساعيا إلى التداول بها، فقد تُفضي المُعالجة التعليمية للمصطلح التي يقتضها المقام التعليمي (الدّرس الجامعي) إلى الخروج عن مدار الكتابة اللسانية المُؤغلة في التجريد الضروري حتى تُفقد طرافته، وتُفرغه من شحنته المعرفية، وحمولته التصوّرية والمفهومية لاسيّما المفاهيم ذات الحمولة الأبيستولوجية فقد يُشرح معيار من معايير علمية اللسانيات الحديثة في الكُتب التمهيديّة (vulgarisation) المُوجهة إلى الطالب الجامعي من قبيل معيار الاقتصاد (économie) شرحاً مُبسّطاً مُخلّلاً بمضمونه المعرفي، حيث وقع أصحابه في الخلط بين تبادي الحشو والإطناب¹⁹ وبين الاقتصاد في المبادئ والأصول؛ أي لم يقع الاحتراز فيه من الخلط بين الاقتصاد في التعبير والاقتصاد في التفكير.

18. كلما كانت العبارة النازمة للمصطلح (فقرة، نص، كتاب) ركيكة إلا وأثرت سلباً على القدرة الاستيعابية للمتلقى الطالب.

19. هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني أعمال ميشال زكريا نموذجاً، دار الوسام العربي، الجزائر، ط 1، 2011، ص.71.

كما أنّ المُعالجة التعليمية قد تؤدي إلى تفاوت لغة النصّ التعليمي في قدرته على التبليغ والإقناع وتحصيل الإفهام بسبب اختلاف خصائصها التمثيلية والتعبيرية من أستاذ إلى آخر، لأنّ النصّ العلمي يكون قد صيغ مُصطلحياً ومفهوماً من قبل العالم مُبدع المعرفة، ثم يُطلب من الأستاذ تحوير المعرفة بما يتناسب ومدارك الطالب ومراتب فهمه.

2.2. المسالك التداولية

من الشروط الضامنة إحراز التبليغ الفعّال للمعرفة اللسانية استيفاء المصطلحات الحاملة لها أو لغتها (النصّ العلمي) على وجه العموم ضوابط التداول؛ أي أن تكون المُصطلحات حين وضعها وصوغها لغوياً وفنياً وحين التأليف بين وحداتها موافقة لأساليب العرب في التعبير وجارية على عاداتهم في التبليغ²⁰ بغية تحصيل المقاصد المعرفية. ولما كان النصّ العلمي نصّاً وظيفياً كما تقدم بيان ذلك في حدّه ووظيفته فإنّ الوضع لا ينبغي له أن ينفك عن التبليغ إذ لا بُدَّ أن يُراعى في الوضع تحصيل التبليغ وإلا كان ضرباً من التجريد المفصول عن الغايات والمقاصد (الإفهامية)، حيث لم تخل النظريات اللسانية الحديثة من المعالجة المُصطلحية²¹ كما يعضده تاريخ بناء المفاهيم ومكوناتها التصوّرية وانتقاء المُصطلح الحامل لها إذ لا يوضع المُصطلح في وضعه الأول بطريقة عفوية ساذجة، بل إنّ واضعه يعمد إلى معالجته وإعادة صوغه وتحويره بما يراه ناجحاً في تبليغ مقاصده المعرفية من دقة ودفع للتعارض والاشتراك ودفعاً لكلّ مداخل اللبس (désambiguisation) التي قد يقع فيها المُتلقي، فقد أظهرت الدراسات الفيلولوجية للنصوص السوسيرية، على سبيل المثال، عنايته الدائبة بالمجال التداولي حين صياغته لمصطلحاته من قبيل احترازه من إطلاق مُصطلح التجريد (abstraction)²² في منظومته المُصطلحية بسبب المعاني القدحية التي حفت به طيلة قرن كامل من التفكير الفلسفي ومن تلك المعاني القدحية الحافة دلالته على؛ شيء هامشي، غير واقعي.

كما يُعدّ تقريب المفهوم اللساني إلى الطالب باللغة التي تعودها من لوازم المسلك التداولي لأنّ اللغة الواصفة (المُتخصّصة) لا تتشكّل في مجملها من مصطلحات مستغنية بأنفسها، بل إنّ جُزءاً منها تابع للغة العادية.

20. زكرياء أرسلان، ابستمولوجيا اللغة النحوية، المرجع السابق، ص 255.

21. ذهب خليفة المساوي في مؤلفه المُصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، المرجع السابق، ص 139 إلى نفي شرط يُسر التداول وصلته بوضع المُصطلح العلمي المتخصص، غير أنه من الصعب إغفال هذا المعيار فلا شيء يدخل إلى اللغة قبل تجربته على مستوى الكلام إذ أن المُصطلح الذي يَشق نطقه على غالبية المستعملين للغة متخصصة قد يكون الركود ماله دون شك.

22. F. De Saussure. *Cours de linguistique générale*. Édition critique préparée par T.de Mauro, Paris, Payot, 1979, p.145.

3.2. المسلك المنطقي

يقوم المسلك المنطقي على دعوى تسويغ النظام المفهومي المتأتي من سعي اللغة العلمية إلى إحداث النظام (système) (cohérence). كما تقدم في بيان حدّها لأنّه كلّما تعلق الأمر بأكثر من مفهوم واحدٍ إلا وتحركت مقتضيات العقل طالبة التماسك والالتزام (cohérence) والوحدة (unification) التي هي من شروط معقولية الخطاب (rationalité)، إذ لا يتعلق الأمر هنا بقيود لغوية محضة، بل بالطرق البنيوية التي تترابط بها المفاهيم.

يترتب على ذلك تقديم المفاهيم في مقام تبليغها تقديماً نظامياً والتأليف بينها وفق ترتيب وتدرج مخصوصين بدلاً من تقطيع أوصالها، ويكون ذلك ببيان الروابط الدلالية الدقيقة بين المُصطلحات، فالمفهوم العلمي لا يكون كذلك إلا حالما يندرج داخل شبكة من المفاهيم العلمية ويلزم من هذا عرض المادة المعرفية على الطالب عرضاً نسقياً قائماً على التفكيك والتقسيم مع ضبط العلاقات بين مكوناتها.

ومن المسالك التبليغية ذات المنزع المنطقي مسلك المقابلة التي هي من طرق التعريف والتحديد حيث يُحدد المفهوم بموجها عن طريق مقابلته بمفهوم آخر كون المقابلة آلية استدلالية تستدعيها مقتضيات التبليغ مثال التقابل التمييزي بين مُصطلحات الدعوى، والقضية، وبين مصطلح الحجّة، ومصطلح الدليل، هذا المسلك الأخير هو الذي يجعل من التعريفات تمييزية.

4.2. المسلك النَّصِّي

يُعدّ هذا المسلك من أنجع المسالك في تعليم الطالب أصول الكتابة العلمية الحاملة للمصطلحات إذ يُلجأ إليه في حصص التطبيقات حيث يُعمد فيها، في الغالب الأعم، إلى اقتباس نصوص من مؤلفات اللسانية التمهيدية أو من المؤلفات اللسانية المترجمة.

يستمد هذا المسلك أهميته من بيان قصور منهجية التعريف المباشر للمصطلح على طريقة تعريف المدخل المعجمي وعدم كفايتها، وعليه كان لزاماً عدم الاقتصار على تعليم المسارد المُصطلحية، بل لأبَد من تعليم مُصطلحات مُندرجة في نصوصها، ذلك أن تعليمية المُصطلح المندرج في نصه وثيقة الصلة بالقدرة على التداول به وبالكفاءة النصّية للطالب وكفاءته الخطّابية كذلك، وقد يكون الوقوف على خصائص الخطاب اللساني النمطية (typologique) كفيل بأنّ يمدّنا بطرائق إجرائية في تدريسه ونقله، ولا يكون ذلك في تصوّرنا، إلا إذ خرجنا من دائرة الاهتمام بالمُصطلح بوصفه وحدة مفردة إلى دراسة مسالك الاستدلال²³ وطرائق الججاج ومقاصده في الخطاب العلمي النَّظري الذي يقوم على المُسوّغ

23. انتهت الأبحاث التي عكفت على دراسته السمات النمطية للخطاب اللساني إلى الإقرار بتعددية الأنماط التدلالية فيه.

العرفاني المتمثل في وحدة القوانين العقلية المولدة للمفاهيم العلمية ووحدة الاستدلالات في العلوم جميعها.

ومن محامد الطريقة النصّية كذلك رجوعها إلى النصّ المؤسس مباشرة حين تروم التعريف بنظرية من النظريات اللسانية ومصطلحاتها بغية وضع اليد على مقاصدها، لأنّ نقل المصطلح دون الالتفات إلى السياقات النصّية الأصلية التي ورد فيها في لغة المصدر واستقراءها كلها يفضي إلى مثالب جمة منها اضطراب التصرّو من قبيل مُصطلح (arbitraire) الذي يرد مُقترناً في بعض النصوص التعليمية العربية بمصطلح «اتفاقي»، إلا أن المصطلح الذي ينسب إلى سوسير لم يقترن مُطلقاً وفي كلّ السياقات النصّية الأصلية بمصطلح اعتباطي.

الخاتمة

من النتائج التي نخلص إليها في ختام هذه المقال عدم نهوض الممارسة التعليمية بدورها في ركون المفاهيم وثباتها التي يلزم منها ثبات المصطلحات، بل إنّ قضايا الوضع قد انتقلت إلى الاستعمال كون النصوص التعليمية مُستمدّة منها.

على الرغم من كون تعدد المصطلح اللساني، الذي لا سبيل إلى إنكاره، عائقاً إلا أنّه ليس الوحيد الذي يعوق سبيل نقل المعرفة اللسانية إلى الطالب فتأثيره الذي هو محور الإشكالية التي انعقد هذا المقال للإجابة عنه يسير كما نعتقد إذا ما قورنا بضعف نقل المفهومية.

كما أنّ النصّ التعليمي قد أصابه الاختلال من جهة الشكل والمضمون على حدّ سواء يضاف إلى وجوه الاختلال كذلك عدم الالتفات إلى السياق الايبستمولوجي للمصطلحات حين نقلها من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف مما يضمن ترجمة مُصطلحية سليمة من قبيل مصطلح «التصنيف» الذي تُرجم ترجمة لغوية حرفية محضّة حتى استغلق على الفهم فأضحت عبارة اللغة «مبدأ تصنيفي» لا معنى لها مما أفضى إلى انغماس السجال اللساني العربي الحديث في اللفظية التي لا تستوفي المفهوم حقه، فسواء ترجمنا المصطلح الأجنبي (classification) بمصطلح «التصنيف» أو بمصطلح «التبويب» فإن كليهما لا يستوفيان شرط المطابقة المفهومية لأنّ مقصود سوسير بالمصطلح هو قابلية الفهم (comprehension).

لقد تولّد عن التوسيع المفرط في المصطلحات التضخم والتكرار والتضارب والعشوائية حتى استغلق النصّ التعليمي على الطالب فأضحى المقابل الأجنبي المُصاحب له مفتاح الفهم الوحيد فأصبح من السمات النمطية للكتابة اللسانية العربية الحديثة من جهة الشكل إذ

يجد الأستاذ نفسه بوصفه وسيطاً في نقل المعرفة في خضم هذا التوسيع المُصطلحي المفرط حائراً في انتقاء المُصطلح العربي الأنسب: (حُر، اعتباراً عشوائياً، تحكيمي، تعسفي، جزائي مقابلاً للمصطلح الفرنسي: (arbitraire).

لعل تسخير آليات المحاجّة العلمية التي ينبغي عليها أن تستند إلى أصول وضع أسماء المفاهيم وتقييم ما سبق وضعه بميزان التداول هي السبيل إلى تحصيل الإجماع المُصطلحي والمطابقة المفهومية، فلا سبيل إلى توحيد المُصطلح إلا بقيام مُصطلحية عربية كاملة الأركان تأخذ على عاتقها الضبط الدلالي والتعريف المفاهيمي الدقيق والتقييس المُصطلحي المضبوط.

قائمة المراجع

- تمام حسان، الأصول، القاهرة، عالم الكتب، 2000.
- خليفة الميساوي، المُصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2013.
- زكرياء أرسلان، ابيستمولوجية اللغة النحوية بحث في مقاييس العلمية ومرجعيات التأسيس والتأصيل، ط1، داركنوز المعرفة، عمان، 2016.
- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات. الدار العربية للكتاب، 1985.
- فردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة العامة، تعريب: صالح القرمادي، محمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1985.
- محمد الهادي عياد، الخصائص الأسلوبية للخطاب العلمي في التراث العربي، دارسحر، تونس، 2015.
- محمد مفتاح وأحمد بوحسن، المفاهيم تكونها وسيرورتها، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2000.
- هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني أعمال ميشال زكريان نموذجاً، ط1، دارالوسام العربي، الجزائر، 2011.
- هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتقديم وتحقيق: عبد الصبور شاهين، دارالشباب، القاهرة، مصر، 1997.
- F.De Saussure. *Cours de linguistique générale*, édition critique prépré par T.de Mauro, Paris, Payot, 1979

مستخلص

موضوع هذا المقال هو الاضطراب الحاصل في عبارة المُصطلح اللساني العربي الحديث حين الاستعمال الذي هو مدعاة للتشويش على عملية التّواصل المعرفي على أنّ عبء نجاح عملية نقل المفهومية (conceptualité) إلى المتلقي لا يقع على تعدد عبارة المُصطلح وحده مادامت المضامين

المعرفة المنقولة إليه في غالبيتها هزيلة، إذ لا مُشاحّة في الاصطلاح؛ أي لا مُشاحّة في الوعاء أو الظرف اللفظي الحامل لمفهوم من المفاهيم العلمية دون أن يجري ذلك التّجوّز على مضمونه المفهومي لأنّ قِوام التّظريّة اللّسانيّة - في حدود فهمنا- هو جملة التّعريفات والتميّزات التي ينبغي لها أن تعرّف لنا أشياء دون أن ترُكّن إلى الكلمات وتتخذها مُنطلقاً.

كلمات مفتاحيّة

التّظريّة، المُصطلح، المفهومية، الوضع، الاستعمال.

Résumé

Cet article a pour objet : l'étude du chaos des dénominations des unités terminologiques au sein du discours linguistique arabe moderne, qui perturbe la transmission des notions en usage dans la langue de spécialité, mais la charge du succès de processus de transmission conceptuel au destinataire ne réside pas uniquement dans la dénomination tant que les notions transmises restent maigre, si la dispute des mots (dénomination) est tolérable, cette tolérance ne doit jamais s'étaler sur l'ordre conceptuel des unités terminologique car toute théorie dans les limites de notre compréhension, doit éviter la mauvaise méthode de prendre les mots comme point de départ pour définir les choses.

Mots-clés

Unités terminologique, conceptualisation, notions, usage, langue de spécialité.

Abstract

The present study aims to study the chaos of terminological units' denominations within modern Arabic linguistic discourse which disrupts the transmission used in the language of specialty. But, the charge of the success of the conceptual transmission to the receiver is not only the denomination since the transmitted notions remain insufficient. If words dispute is tolerable, this tolerance should never spread on the conceptual order of the terminological units because any theory, within the limits of our understanding, must avoid the wrong method of taking words as a starting point to define things.

Keywords

Terminological units, linguistic discourse, language of specialty, notions.